أثر اختلاف القراءات في معجم ألفاظ القرآن

د.انتصار راضي عليوي م.م. وردة صالح نغماش
كلية الفقه/ جامعة الكوفة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه أجمعين محمد الأمين وعلى آله الأخيار المنتجبين, وبعد:

لا شك في أن القرآن الكريم كتاب معجز وأنه أعلى كلام, لايمكن مجاراته أو مداناته, فهو ليس كلاما بشريا, بدليل أن الخلق أولهم وآخرهم لو اجتمعوا على أن يأتوا بمثله لما قدروا ولا قاربوا, فهو ليس معجزاً في أسلوبه اللفظي فحسب, بل في جهاته المعنوية أيضاً ؛ وبراعة اسلوبه, وانسجام تأليفه, وصياغة عباراته, ورسم صوره, وهو أمر دفع إلى ظهور دراسات كثيرة عنيت بدراسة القرآن الكريم وعلومه, وكان الاهتمام بالقراءات القرآنية جانباً من الجوانب التي أثارت العلماء، ودفعت بعضهم لجمعها ودراستها، فنشأ ما أطلق عليه (علم القراءات, الذي تناول بالدرس جوانب مهمة من القرآن الكريم منها: عدد القراءات, وأنواعها، وأهميتها العلمية، ومنها اختلاف القراءات, وهو موضوع بالغ الأهمية, فمن جانب يتعلق بقضية حفظ القرآن الكريم من التحريف , ومن جانب آخر بأثر ذلك على معاني الآيات المباركات, نحاول بعونه تعالى في هذا البحث الموسوم(أثر اختلاف القراءات في معجم ألفاظ القرآن) , التعرف على أسباب اختلاف القراءات وعلاقة ذلك بقضية حفظ القرآن الكريم على الصورة التي نزل بها من الباري عز وجل, والحكمة من اختلاف القراءات ثم الأثر الذي تركته على معاني الألفاظ , ومن المعلوم أن القراءات قد اختلفت من جوانب متعددة ولكنا هنا تناولنا

بالدرس شكلا واحدا من أشكال الاختلاف, وهو اختلاف القراءات في رسم بعض الألفاظ في القرآن, والتي تأخذ مظاهر مختلفة منها: اختلاف هيئة الكلمة دون مادتها, مثل لفظة(باعد) واختلافها بين صيغة الماضي والأمر, أو الجمع والإفراد في كلمة(أمانتهم), أو اختلاف مادة الكلمة وبقاء هيئتها, كما في كلمة(ننشرها) بين الراء والزاي, أو الاختلاف بالزيادة والنقيصة ككلمة(مالك) و(ملك) و(يخادعون) و(يخدعون).

واعتمدنا في ذلك على كتب القراءات السبع لشهرتها واعتمادها من قبل الدارسين في هذا المجال, فبدأنا أولا بتعريف القراءات لغة واصطلاحا ثم تتبعنا تاريخ نشوء القراءات القرآنية بإيجاز وسبب اختلاف القراءات , والأثر البلاغي الذي تركه اختلافها في معاني الألفاظ, وطبقنا ذلك من خلال انتخاب عددٍ من الألفاظ من السور القرآنية الكريمة لعدم إمكانية حصرها جميعا؛ لكثرتها, ثم أثبتنا حجة أصحاب القراءات المختلفة فيما اختلفوا فيه , مستندين إلى كتب التفسير,ثم الحديث عن الأثر البلاغي لاختلاف القراءات, وكان ترتيب الألفاظ على حروف المعجم,ثم أثبتنا أهم النتائج التي توصل إليها البحث, اتبعناها بالمصادر والمراجع.

القراءات لغةً واصطلاحاً

القراءات لغةً: القراءات في اللغة جمع قراءة وهي في الأصل مصدر قرأ, يقال: قرأ فلان يقرأ(1).

القراءات اصطلاحاً:((علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة))(2), أي معزوا إلى ناقله ومنسوبا.

علم القراءات: إن تعريف (القراءات) تعريفا يسلم من الانتقادات ليس يسيراً؛ بسبب التداخل الكبير بين القراءات ذاتها وبين (علم القراءات)؛ فهو علم يشتمل على علوم مختلفة منها التجويد ، يضاف إليها أبواب تتعلق بعلوم القرآن وعلوم اللغة العربية وغيرها؛ ويصح القول بأنه علم يبحث فيه عن صور نظم كلام الله تعالى من حيث الاختلافات المتواترة(3),((وهي القراءة التي رواها جَمْعٌ عن جَمْع, يستحيل أو يمتنع تواطؤهم على الكذب, وكانت موافقة لرسم المصحف, ووافقت العربية ولو بوجه من وجوه اللغة))(4).

وخلاصة هذه التعريفات وما قاربها أن علم القراءات علم يشتمل على ما يلي :

1 – كيفية النطق بألفاظ القرآن .

2 – كيفية كتابة ألفاظ القرآن .

3 – مواضع اتفاق نقلة القرآن ، ومواضع اختلافهم .

4 – عزو كل كيفية من كيفيات أداء القرآن إلى ناقلها .

5 – تمييز ما صح متواترا أو آحادا مما لم يصح مما روي على أنه قرآن(5).

نشأت القراءات القرآنية

تشير المصادر التاريخية التي أرخت لنشوء القراءات القرآنية إلى أن قضية اختلاف القراءات ليست وليدة العصور المتأخرة, وإنما تعود جذورها إلى زمن قريب من وفاة رسول الله(صلى الله عليه وآله) , حين عمد عدد من الصحابة إلى جمع القرآن الكريم في مصاحف منهم: عبد الله بن مسعود, وأبي بن كعب, ومعاذ بن جبل, والمقداد بن الأسود, وغيرهم, وأنهم ربما اختلفوا في كتابة المصحف أو في كيفية قراءته, وقد أدى ذلك فيما بعد إلى تعدد مصاحف الصحابة واختلافها(6), كما تشير المصادر إلى أن المصحف المسمى بمصحف عثمان الذي جمع الناس عليه لم يخل من لحن, بدليل ما روي عنه انه قال لمن عرضه عليه ((قد أحسنتم وأجملتم أرى فيه شيئاً من لحن ستقيمه العرب بألسنتها، ثمّ قال: أما لو كان المملي من هذيل والكاتب من ثقيف لم يوجد فيه هذا))(7) , كما اختلفت الآراء التي تحدثت عن تواتر القراءات وعدم تواترها, وقد اثبت المتخصصون عدم تواترها لأسباب أهمها: ان القراءات قد نقلت إلينا بطريق الآحاد, كما ان اتصال أسانيد القراءات بالقراء أنفسهم يقطع تواتر الأسانيد حتى وان كان القراء الذين نقلت عنهم ممن يمتنع تواطؤهم على الكذب, لان القراء كل ينقل قراءته بنفسه, يضاف إليها احتجاج كل منهم على صحة قراءته, وإعراضه عن قراءات غيره من القراء مما يدل قطعا على ان القراءات كانت خاضعة إلى اجتهاد القراء، لأنها لو كانت متواترة عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) لم يحتج في إثبات صحتها إلى الاستدلال والاحتجاج. ومنها أيضاً : إنكار بعض المحققين بعض القراءات, فلو كانت متواترة لما صح إنكارها, مثل ابن جرير الطبري الذي أنكر قراءة ابن عامر، وطعن في كثير من المواضع في بعض القراءات المذكورة في السبع، و جرى ذلك أيضاً مع قراءة حمزة وأبي عمرو, وابن كثير(8), وقد صرح عدد من المتخصصين في علم القراءات بعدم تواترها منهم ابن الجزري الذي قال((كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمال، وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها، ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووجب على الناس قبولها سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة، أو شاذة، أو باطلة سواء كانت من السبعة أم عمن هو أكبر منهم))(9), وذهب أبو شامة إلى القول بعدم الأخذ بكل قراءة تعزى إلى احد الأئمة السبعة, وأن لا توصف بالصحة, ولا يقال إنها هكذا أُنزلت إلا إذا وافقت العربية((وحينئذ لا يتفرد بنقلها مصنف عن غيره، ولا يختص ذلك بنقلها عن غيرهم من القراء فذلك لا يخرجها عن الصحة، فإن الاعتماد على استجماع تلك الأوصاف لا على من تنسب إليه، فإن القراءات المنسوبة إلى كل قارئ من السبعة وغيرهم منقسمة إلى

المجمع عليه والشاذ، غير أن هؤلاء السبعة لشهرتهم، وكثرة الصحيح المجمع عليه في قراءتهم: تركتن النفس إلى ما نقل عنهم فوق ما ينقل عن غيرهم))(10).

واشترط بعض المتأخرين التواتر في هذا الأمر ولم يعتنوا بصحة السند فقط, وذهبوا إلى القول بإن القرآن الكريم لا يثبت إلا بالتواتر، وان ما جاء مجئ الآحاد لا يثبت به قرآن. وان (11)((التواتر إذا ثبت لا يحتاج فيه إلى الركنين الأخيرين من الرسم وغيره، إذ ما ثبت من أحرف الخلاف متواترا عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وجب قبوله، وقطع بكونه قرآنا سواء وافق الرسم أم خالفه، وإذا اشترطنا التواتر في كل حرف من حروف الخلاف انتفى كثير من أحرف الخلاف، الثابت عن هؤلاء الأئمة السبعة وغيرهم))(12).

ولم ينته الأمر عند ذلك بل ان هناك من أنكر التواتر حتى في القراءات السبع المشهورة , قال محمد سعيد العريان في تعليقاته: ((لا تخلوا إحدى القراءات من شواذ فيها حتى السبع المشهورة فإن فيها من ذلك أشياء))(13).

ومن الجدير بالذكر ان القول بعدم تواتر القراءات لا يعني أبدا القول بعدم تواتر القرآن (14), لان الاختلاف في كيفية الكلمة لا ينافي الاتفاق على أصلها, كما ان القراءات التي وصلت إلينا إنما هي مما نقله القراء من القرآن الكريم كل بحسب قراءته, أما القرآن الكريم فقد وصل إلينا بالتواتر بين المسلمين, هو ثابت التواتر(15)؛ لان القرآن هو الوحي المنزل على محمد (صلى الله عليه واله وسلم) للبيان والإعجاز، والقراءات اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف، وكيفيتها من تخفيف وتشديد غيرهما، والقراءات السبع متواترة عند الجمهور، وقيل بل هي مشهورة. وقال أيضا: والتحقيق انها متواترة عن الأئمة السبعة. أما تواترها عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ففيه نظر، فإن إسنادهم بهذه القراءات السبع موجود في كتب القراءات، وهي نقل الواحد عن الواحد(16).

حقيقة القراءات السبعة

وردت روايات كثيرة عن أهل السنة تشير إلى أن القرآن الكريم نزل على سبعة أحرف,منها ما أخرجه الطبري عن يونس وأبي كريب ، بإسنادهما عن ابن شهاب ، بإسناده عن ابن عباس ، حدثه أن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال : ((أقرأني جبرئيل على حرف فراجعته ، فلم أزل أستزيده فيزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف))(17), كما قدموا تفسيراً للأحرف السبعة,وقد تناول السيد الخوئي(قدس) في كتابه البيان جميع الآراء التي تحدثت عن الأحرف السبعة والتفسير الذي وضع لها وفندها مستدلا لرأيه, ثم خلص إلى القول((أن نزول القرآن على سبعة أحرف لا يرجع إلى معنى صحيح ، فلا بد من طرح الروايات الدالة عليه ، ولا سيما بعد أن دلت أحاديث الصادقين – ع – على تكذيبها ، وأن القرآن إنما نزل على حرف واحد ، وان الاختلاف قد جاء من قبل الرواة))(18) .

أعداد القراءات

من الأمور التي شاعت في المصنفات التي عنيت بالقراءات القرآنية هي الإشارة إلى أعداد القراءات فهناك: القراءات السبع, والقراءات العشر , والقراءات الأربع عشرة, ومن أشهرها القراءات السبع التي تنسب إلى: نافع, وعاصم, وحمزة, وعبد الله بن عامر , وعبد الله بن كثير , وأبو عمرو بن العلاء , وعلي الكسائي.

والجدير بالذكر أنها لم تعرف وتشتهر إلا بعد ان قام ابن مجاهد بجمعها علما ان لا علاقة لاختياره بما عرف عند العرب بالأحرف السبعة التي يذكر خطأً ان القرآن نزل عليها, وإنما هي محظ اختيار من ابن مجاهد, حتى ان عدداً كبيراً من العلماء لاموا ابن مجاهد على اختياره لهذا العدد بالذات لما من شأنه ان يؤدي إلى اللبس عند العامة(19) قال احمد بن عمار المهدوي((لقد فعل مسبّع ما لا ينبغي له, وأشكل الأمر على العامة بإيهامه كل من قلّ نظره أن هذه القراءات هي المذكورة في الخبر... وليته إذ اقتصر نقص عن السبعة أو زاد ليزيل الشبهة))(20).

وفيما يأتي موجز لسيرة كل من القراء السبعة

1. عبد الله بن عامر: هو أبو عمران اليحصبي, ولد سنة8 هـ , قرأ القرآن على المغيرة بن أبي شهاب, ذُكر أنه كان ((رئيس أهل المسجد زمان الوليد بن عبد الملك, وكان يزعم أنه من حمير , وكان يغمز في نسبه)), توفي118هـ (21).

2. ابن كثير: هو عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله بن زاذان بن فيروزان بن هرمز المكي, من أصل فارسي, ولد يوم عاشوراء سنة45 هـ ,أخذ القراءة عن عبد الله بن السائب,توفي سنة 120هـ (22).

3. عاصم الكوفي: هو ابن أبي النجود أبو بكر الاسدي, ولد سنة أخذ القراءة عن زر بن حبيش, وأبي عبد الرحمن السلمي, وأبي عمرو الشيباني. قيل عنه((كان ثقة إلا أنه كان كثير الخطأ في حديثه)), توفي سنة 127هـ (23).

4. أبو عمرو بن العلاء: هو زبان بن العلاء بن عمار البصري, ولد سنة68هـ, قرأ بمكة والمدينة والكوفة والبصرة, وكان من أكثر القراء شيوخاً, توفي سنة154هـ (24).

5. حمزة الكوفي: هو ابن حبيب بن عمارة بن إسماعيل التميمي, ولد سنة 80 هـ , أخذ القراءة عن سليمان الأعمش, وحمران بن أعين, عاصر الصحابة إذ روي عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال في كتاب التيسير والمستنير ((استفتح حمزة القرآن من حمران, وعرض على الأعمش وأبي إسحاق وابن أبي ليلى,وإليه صارت الإمامة في القراءة بعد عاصم والأعمش, وكان إماماً ثقة ثبتاً عديم النظير))(25), توفي سنة 156هـ (26).

6. نافع بن عبد الرحمن المدني: هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم,قال عنه ابن الجزري((أحد القراء السبعة والأعلام الثقة, أصله من أصبهان))(27), أخذ القراءة عن جماعة من تابعي أهل المدينة, توفي سنة 169هـ (28).

7. علي بن حمزة الكسائي: هو علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز, قال عنه ابن الجزري((الإمام الذي انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات, أخذ القراءة عم حمزة أربع مرات وعليه اعتماده)), توفي سنة 189هـ (29).

سبب اختلاف القراءات القرآنية

لعل من أهم أسباب اختلاف القراءات هو((ان الجهات التي وجهت إليها المصاحف كان بها من الصحابة من حمل عنه أهل تلك الجهة وكانت المصاحف خالية من النقط والشكل, فثبت أهل كل ناحية على ما كانوا تلقوه سماعا عن الصحابة، بشرط موافقة الخط، وتركوا ما يخالف الخط . . .فمن ثم نشأ الاختلاف بين قراء الأمصار))(30).

كما ان الصحابة بعد وفاة النبي(صلى الله عليه وآله) عمدوا إلى جمع القرآن في مصاحفهم الخاصة, وقد اختلفوا في ثبت النصوص أو قراءتها, وكانت أهل الأقطار الإسلامية يقرأون كل بحسب المصحف الذي جاء به الصحابي النازل عندهم, فكانت القراءة حسب مصحف عبد الله بن مسعود في الكوفة, وعلى قراءة أبي موسى الأشعري في البصرة, وأُبي بن كعب في الشام وهكذا(31).

يضاف إليها عوامل أُخر منها بداءة الخط فكثيراً ما كانت الكلمة على غير القياس في النطق بها, والخلو من النقط؛ فلا يميز بين بعض الحروف التي يكون الاختلاف بينها بسبب النقط مثل السين والشين والعين والغين والفاء والقاف وغيرها,وإسقاط الألفات التي ورثته العربية عن الخط السرياني الذي انحدرت عنه, وتأثير اللهجة في كتابة بعض الكلمات, كالاختلاف في الحركات والهمزة والتليين, والتقديم والتأخير, والإثبات والحذف,وغيرها من مظاهر الاختلاف الذي كان يتسع كما يتسع الخلاف بين القبائل(32).

وقد اختلفت الآراء في وجوه الاختلاف بين القراءات, وقد رد السيد الخوئي(قدس) ما ذكره بعض المتخصصين من وجوه الاختلاف وبيّن أنها ترجع إلى ستة أقسام:

الأول: اختلاف هيئة الكلمة دون مادتها, مثل لفظة(باعد) واختلافها بين صيغة الماضي والأمر, أو الجمع والإفراد في كلمة(أمانتهم).

الثاني: اختلاف مادة الكلمة وبقاء هيئتها, كما في كلمة(ننشرها) بين الراء والزاي.

الثالث: اختلاف المادة والهيئة كما في(العهن) و(الصوف).

الرابع: اختلاف إعراب الجملة, كما اختف إعراب(وأرجلكم) نصباً وجراً.

الخامس: الاختلاف بالتقديم والتأخير.

السادس: الاختلاف بالزيادة والنقيصة(33).

أثر اختلاف القراءات على المعنى القرآني

لا ريب أن لاختلاف القراءات القرآنية في رسم بعض الألفاظ. موضوع الدراسة في هذا البحث. أثر في اختلاف المعنى حتى وان كان هذا الاختلاف قد حصل بفعل الرواة لا من أصل الوضع. كما بينا ذلك في الصفحات السابقة. غير أن الدارس والمتأمل لمعاني الألفاظ التي اختلفت القراءات في رسمها يجد أنها أضافت تنوعا للنص القرآني, فقد تعددت المعاني بتعدد القراءات ، علما أننا على يقين تام بان الباري عز وجل قد تكفل بحفظ القرآن الكريم شكلا ومضموناً ونجد مصداق ذلك في قوله تعالى ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾**الحجر/9**, فنحن نؤمن بان الاختلاف الذي حصل إنما هو اختلاف لا يمسُ المعنى الحقيقي الذي أراده تعالى, وان التغيير إنما حصل بعد تمام المعنى, ويبدو . والله اعلم . أن حكمة الله تعالى قد اقتضَتْ أن يكون في اختلاف القراءات حِكَمٌ كثيرة، منها: أنها تدل على صيانة كتاب الله تعالى على الرغم من تعاقب الدهور والأجيال, فما هذه المصنفات التي تكفلت بالإحاطة برواياته وقراءات آياته بدقة متناهية, إلا دليل قاطع على قدرة الباري عزوجل على حفظه من التحريف والتبديل, رغم كونه يتلى على أوجه مختلفة,فقد سُجِّلَتْ هذه القراءات ووُصِفت على نحوٍ دقيق مبوب منظم. ولا شك في أن هذا يمثل أفقاً من آفاق قوله تعالى﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾**الحجر/9**, ومنها انه عز وجل جعل من هذا التنوع في القراءات سبباً لإكساب القرآن الكريم ضروباً جديدة من الجمال والبلاغة تتضح في كلِّ وجه من وجوه القراءات المختلفة، فيمتد الإعجاز وتتعاظم صوره(34)، ولابد هنا من الإشارة إلى أمر مهم هو ان الاختلاف في المعاني الذي نتج عن اختلاف القراءات إنما هو اختلاف تنوع وتغاير ، وليس اختلاف تناقض أو تضاد ، إذ ليس في شيء من القراءات تنافٍ ولا تضاد ولا تناقض ولا تباين ، وإن من مقاصد هذا الاختلاف هو التكثير من المعاني في الآية الواحدة ، فكانت كل قراءة تلقي الضوء على جانب معين لم تبينه القراءة الأخرى ، وتحقق صوراً من التلاؤم الصوتي والتناسب اللفظي التي تهفو إليها النفوس, فمن يتلو القرآن الكريم يجد أنموذجا رائعا من التعبير الفني المقصود؛ فكل كلمة بل كل حرف فيه وُضِعَ وضعاً فنياً مقصوداً, في اسلوب يحمل طابعاً لا يلتبس معه بغيره,فإذا أراد ان يعبر عن شأن من شؤون القول تخير له أشرف الموادِّ, وأمسَّها رحماً بالمعنى المراد,وأنسبها لمقام القول وطبيعة الحدث(35),وإذا تتبعنا المعنى القرآني في ضوء اختلاف القراءات لوجدنا إعجازاً بيانيا واضحا منحه خصوصية رائعة, ونذكر بعض الأمثلة في هذا الباب:

قرأ نافع﴿ **غيابات** ﴾ في قوله تعالى من سورة يوسف﴿ **وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ** ﴾/10, وقرأ الباقون﴿ **غيابة** ﴾(36), والسياق القرآني حسب القراءة بالجمع يشير إلى أن البئر لها غَيابات متعددة، ((لأن لكل جزء منها غَيابةً، والمراد ظلمات البئر ونواحيها المتعددة فكان الجمع لمراعاة ذلك, إخوة يوسف في مرحلة الوصول إلى البئر في رحلة الحسد والبغضاء موتورون، امتلؤوا غيظاً وتِرة، وتفجَّروا حقداً وغضباً، وهم الآن قد تَمكَّنوا من أخيهم، والسبيلُ مُيَسَّر إلى إرواء ما يعتمل في القلوب والصدور، فكان قرارهم بعد ذلك بإلقائه في هذه الغيابات السحيقة. أجل إنها غيابات؛ لأنها أحقاد تراكمية مجتمعة، وجَمْعُ الغَيابة في هذا السياق يناسب الأشكال السوداء، من الحالة النفسية، التي تتمَطى وتتثاءب فيهم، لقد تصوروها غَياباتٍ امتداداً للغَيابات التي تجثم في ذاكرتهم، من الحسد المتجدد، والغضب الدائم. فبالله عليك يا من تُمْسك بيد يوسف لا تكتفي برميه في البئر، وإنما تود لو ترميه في غياباتها، في أعماقها، في ظلماتها المتعددة، فلعلَّ في هذا شفاءً لما في الصدور، وبَلْسماً لما في القلوب، وبذلك لن تراه عيوننا فيما نستقبل. وهكذا توافق التعبير اللفظي مع الخلجات النفسية المتصاعدة، في هذا الجمع الغنيّ الثر. ثم إن كل ما غاب عن النظر من الجب يُعَدُّ غَيابة، وذلك أشياء كثيرة))(37).

فالألفاظ القرآنية في القراءات المختلفة كما في القراءات المتواترة تتصف بالتناسق في البناء والصياغة كما في قراءة ابن كثير وأبي عمرو لكلمة ﴿ **طيف** ﴾ من قوله تعالى﴿ **إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ** ﴾ الأعراف/201, فيما قرأ الباقون﴿ **طَائِفٌ** ﴾, وقد احتج من قرأ﴿ **طيف** ﴾ بقوله تعالى﴿ **وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾ الأعراف/200, وانه تعالى قال﴿ **نزغ** ﴾ ولم يقل ﴿ **نازغ** ﴾(38) ((فالميدان الذي نحن فيه إصابةُ الإنسان بخلل عَقَدي أو حسي، والأسلوب القرآني الشائع أسلوبُ وزنِ ((فَعْل)) نحو ((نَزْغ))، أو أسلوب ((فُعْل)) نحو:﴿ **وَإِذَا مَسَّكُمُ الْضُّرُّ** ﴾ **الإسراء/67**,ولم يقل الضار. وفي لغة العرب: ((أصابته نظرةٌ)) ولا يقال: ناظرة. وقوله ((طَيْف)) في القراءة يحتمل أن يكون مصدر طاف يطيف طيفاً، ويحتمل أن يكون اسماً مثل الطائف. وهكذا يتحقق في هذه القراءة التناسق بين الآيتين في مجال الموضوع الواحد: ينزغَنَّك نَزْغٌ ومَسَّهم طَيْفٌ، وهذا التناسق البديع له طاقة فنية، في أي عمل يكون تَوَخّي الإجادةِ والإبداع فيه واضحا))(39).

وفي قوله تعالى﴿ **فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ السجدة/17,, قرأ حمزة الفعل﴿ **ما أَخْفِيْ** ﴾ مستقبلا , في سياق يخبر به تعالى عن نفسه, وقرأ الباقون بالماضي المبني للمفعول ﴿ **أُخْفِيَ لهم** ﴾(40) ,((يلاحظ البلاغيون أن الفعل المضارع ينطوي على حياة ورونق. فهو من ناحية يُشْعِر بالحركة المتجددة من صنوف النعيم المخبوء.

ففي كل يوم من أيام القيامة يكشف الله عزوجل عن خفاء، وما يكشفه اليوم غيرُ ما يكشفه غداً. وتبقى النفس المؤمنة تطمع في المزيد؛ لتُرْوِيَ غليلها، بما يخفيه لها ربُّها عزوجل، من أَطايبَ ونفائس، فتقَرَّ عينُها بذلك المَخْفيّ المتجدد المستمر في عطائه الجزيل. ومن ناحية ثانية يحقق الفعل المضارع ((أُخفيْ)) انسجاماً مع الفعل المضارع الذي قبله، المتصل به، وذلك لأن قراءة حمزة﴿ **وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ . فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ** ﴾ فيكون ثمة توافق بين المضارع الأول ((ينفقون)) والمضارع الثاني ((أُخْفِي)) كما يكون ثمة جزاء مستمر متجدد في نسيج المضارع، ذي الفعل الربَّاني ((أُخْفِيْ)) في مقابل المضارع ذي الفعل البشري ((ينفقون)). ومن ناحية ثالثة: يقوي إخبار الله تعالى عن نفسه، أن قبله إخباراً عنه سبحانه في قوله تعالى ﴿ **وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ** ﴾ السجدة13/ وفي قوله تعالى: ﴿ **إِنَّا نَسِينَاكُمْ** ﴾ السجدة/14 وفي قوله: ﴿ **بِآيَاتِنَا** ﴾ السجدة/15؛ فكلٌ هذا إخبارٌ من الله عن نفسه، فجرى ما بعده عليه))(41).

(باب الهمزة)

1. ﴿ **أَيْمَانَهُم . إيْمَانَهُم** ﴾

اختلفوا في فتح الألف وكسرها من قوله تعالى ﴿ **وَإِن نَّكَثُواْ أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ** ﴾ المائدة/12, فقرأ ابن عامر وحده ﴿ **وَإِن نَّكَثُواْ إيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ** ﴾ بكسر الألف, وقرأ الباقون ﴿ **وَإِن نَّكَثُواْ أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ** ﴾ بفتحها(42).

معنى أيمان بالفتح على القراءة الأولى ما يأخذه الإنسان على نفسه, وإنما صحت القراءة بها بدليل قوله تعالى﴿ **إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ** ﴾ التوبة/4, والأيمان يقع في المعاهدة وعليه تحسُن القراءة بالفتح في هذا الموضع, كما يدل عليه أيضاً ما ورد من نكثهم لأيمانهم في قوله تعالى﴿ **أَلاَ تُقَاتِلُونَ قَوْماً نَّكَثُواْ أَيْمَانَهُمْ** ﴾ التوبة/13, أما على القراءة بالكسر فتجعله مصدراً من أمنته إيماناً خلاف التخويف, وليس هو من آمن بمعنى صدَّق, فيكون المعنى: ليس لأئمة الكفر إيمان, كما هو لأهل الكتاب, لان المشركين لايؤمنون إلا أن يُسلموا, ولا يكون من آمن الذي هو ضد الكفر لتحقق التكرير لدلالة ما تقدم عليه في قوله تعالى﴿ **فَقَاتِلُواْ أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لاَ أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ** ﴾ التوبة/12, وإنما هو مصدر آمَنْتَ المنقول من أَمِنَ خلاف خَوَّفْتَ(43).

2. ﴿ **يَسْتَطِيعُ . تَسْتَطِيعُ**﴾

اختلفوا في الياء والتاء من قوله تعالى﴿ **هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً** ﴾ المائدة/112, فقرأ الكسائي وحده ﴿ **هَلْ تَسْتَطِيعُ** ﴾ بالتاء, وقرأ الباقون﴿ **هَلْ يَسْتَطِيعُ** ﴾ بالياء(44).

المعنى على القراءة الأولى: هل تستطيع سؤال ربك أن ينزل علينا مائدة , وهم حين ذكروا الاستطاعة هنا فليست هي من باب الشك في استطاعته تعالى, بل من باب الاحتجاج عليه

كأنهم أرادوا القول: إنك مستطيعٌ فما يمنعك؟. أما موضع(أن) في قوله تعالى﴿ **أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً** ﴾ فهو من صلة المصدر المحذوف, وهو غير ممتنع؛ لأنه في تقدير المذكور في اللفظ وان كان محذوفا منه, لان الكلام لايصح إلا به(45).

أما على القراءة الثانية بالياء﴿ **هَلْ يَسْتَطِيعُ** ﴾ فالمراد: نحن نعلم قدرته على ذلك فليفعل بمسألتك إياه, ليكون دلالة على صدقك(46).

(باب الباء)

3. ﴿ تَبْلُو . تَتلُو﴾

اختلفوا في التاء والباء من قوله تعالى﴿ **هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ** ﴾ يونس/30, فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر﴿ **تَبْلُو**﴾ بالباء, وقرأ حمزة والكسائي﴿ **تَتلُو** ﴾ بالتاء(47).

أما على القراءة بالباء ﴿ **تَبْلُو** ﴾ فمعناه: تختبر بدليل قوله تعالى في سورة الأعراف﴿ **وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ** ﴾ 168 أي اختبرناهم, وقول العرب: البلاء ثم الثناء, فيكون معنى اختبارها ما أسلفت: إن قدَّمت خيراً أو شراً جوزيت عليه(48).

وعلى قراءة﴿ **تَتْلُو**﴾ بالتاء يكون المعنى أنها تتلو ما قدمت من صالح الأعمال وسيئها مما أحصاه الله ونسوه , من التلاوة التي بمعنى القراءة لقوله تعالى في سورة الإسراء﴿ **أُوْلَئِكَ يَقْرَؤُونَ كِتَابَهُمْ** ﴾**71**,وقد يكون معنى﴿ **تَتْلُو**﴾: تتبع, أي تتبع كلُّ نفس ما أسلفت من أعمال حسنة كانت أم سيئة, فتجازى بها فيكون معناه هنا كمعنى ﴿ **تَبْلُو** ﴾ بالباء(49).

2﴿ فتَبَيَّنُواْ . فتَثبتُواْ ﴾

اختلفوا في الثاء والنون من قوله تعالى﴿ **فَتَبَيَّنُواْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً** ﴾ النساء/94, فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر﴿ **فَتَبَيَّنُواْ** ﴾ بالنون في النساء وكذا في الحجرات الآية 6, وقرأ حمزة والكسائي﴿ **فَتَثبتُواْ** ﴾ بالثاء في النساء وكذا في الحجرات الآية6(50).

على قراءة﴿ **فَتَثبتُواْ** ﴾ بالثاء أراد معنى التأني؛ لان التثبت يخالف الإقدام,وهو أشد اختصاصاً بهذا الموضع, يدل على ذلك قوله تعالى﴿ **وَأَشَدَّ تَثْبِيتاً** ﴾النساء/66, وكذا قولك: تَثَبَّت في أمرك. ولا يقال في هذا الموضع: تَبَيَّنَ(51).

أما قراءة﴿ **فَتَبَيَّنُواْ** ﴾ بالنون فقد احتجوا لها بأن التبُّينَ ليس وراءه شيء, وقد يكون التبُّينَ أشد من التثبت,قالت العرب((التبُّينَ من الله, والعجلة من الشيطان)), وهنا فان التبُّينَ قِبال العجلة يدل على تقارب التثبت و التبُّينَ (52).

(باب الحاء)

4. ﴿ حَافِظاً - حِفْـظاً ﴾

اختلفوا في إسقاط الألف وإثباتها من قوله تعالى﴿ **فَاللهُ خَيْرٌ حَافِظاً** ﴾ يوسف/64, فقرأ ابن كثير, ونافع وأبو عمرو وعاصم في رواية أبي بكر ﴿ **خَيْرٌ حِفْـظاً** ﴾ بغير ألف, وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم ﴿ **فَاللهُ خَيْرٌ حَافِظاً** ﴾ بألف(53).

ويتضح توجيه من قرأ﴿ **خَيْرٌ حِفْـظاً** ﴾ في قوله تعالى﴿ **وَنَحْفَظُ أَخَانَا** ﴾ يوسف/65, **فقد أضافوا** إلى أنفسهم حفظا, وان صدر منهم تفريط في حفظهم لأخيهم يوسف, وعليه يكون معنى قوله تعالى﴿ **فَاللهُ خَيْرٌ حِفْـظاً** ﴾ أي: من حفظكم الذي زعمتموه في قولكم﴿ **وَنَحْفَظُ أَخَانَا** ﴾ ﴿ **وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾**يوسف/12,** أي حفظ الله خير من حفظكم لقوله تعالى﴿ **حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللهُ** ﴾النساء34(54).

أما توجيه القراءة﴿ **فَاللهُ خَيْرٌ حَافِظاً** ﴾ بالألف, فانه يكون منصوبا على التمييز كما كان ﴿ **حِفْـظاً** ﴾ ولا يكون حالا لثبوت القول بكونه حافظاً فيقال: حافظ الله خير من حافظكم كما صح القول حفظ الله خير من حفظكم, ويقال: أحفظ حافظ كما يقال أرحم راحم؛ لأنه سبحانه من الحافظين كما كان من الراحمين(55).

(باب الخاء)

5. ﴿ يُخَادِعُونَ . يُخَدَعُونَ ﴾

اختلفوا في قراءة قوله تعالى ﴿**يُخَادِعُونَ اللهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا**﴾ البقرة/9, فقرأ ابنُ كثير ونافعٌ وأبو عمرو بالألف, وقرأ عاصِمٌ وحمزة والكسائيُّ بغير ألف(56).

وحجة من قرأ ﴿**يُخَدَعُونَ** ﴾هي أن فعل هنا أليق من فاعل الذي يدل عادة على فاعلين بدليل قوله تعالى ﴿**يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ**﴾ النساء/142.

أما ﴿**يُخَادِعُونَ**﴾ فقد ذهب أبو عبيدة إلى أنها بمعنى يخدعون(57), واستشهد بقول أبي زيد:

وخادعتُ المنيَّةَ عَنْكَ سرّاً فلا جَزِعَ الأوانِ ولا رُوَاعَا(58)

وأراد بذلك: أنهم يخادعون الله والذين آمنوا فيما يُظهرون: مما يستخفون خلافه, أي يعملون عمل المخادع لأن الله تعالى لايصح أن يخادعه من يعرفه, ويعلم انه لايخفى عليه خافية, فيما ذهب بعض المتأولين إلى أن معنى (يخادعون الله): يخادعون نبيه(صلى الله عليه وآله)؛ لأنه أرسله بدينه فمن أطاعه فقد أطاع الله لقوله تعالى﴿ **مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ**﴾/ النساء/80. وعليه فمن خادعه فقد خادع الله تعالى فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه (59).وهناك من ذهب إلى أن المراد به هو أن ينزل ما يخطر بباله من الخَدْع منزلة آخر يجازيه ذلك ويعاوضه إياه, فعلى هذا يكون الفعل كأنه من اثنين, فيلزم أن يقول: فاعَل(60).

6. ﴿خِطْئاً . خِطْاءاً ﴾

اختلفوا في قوله تعالى ﴿**خِطْاءاً كَبِيراً**﴾ الإسراء/31, فقرأ ابن كثير ﴿**خِطْاءاً** ﴾ مكسورة الخاء, ممدودة مهموزة, وقرأ ابن عامر﴿**خَطَأً**﴾ بنصب الخاء, والطاء وبالهمز من دون مد, وقرأ نافع وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي﴿**خِطْئاً**﴾ مكسورة الخاء ساكنة الطاء مهموز مقصور(61).

أما اختيار ابن كثير فقد وجهه أبو علي الفارسي بان خِطْاءاً قد يكون مصدر خاطأ, وإن لم يُسمع, ولكن ورد ما يدل عليه وأنشد قول أبي عبيدة:

تخاطأتِ النَّبْلُ أحشاءَه(62)

فقوله تخاطأت يدل على خاطأ, لان تفاعل مطاوع فاعل كما أنَّ تَفَعَّلَ مطاوع فَعَّلَ, أما قول ابن عامر﴿خَطَأً﴾ فانه يدل على ما لم يتعمد, وما كان المأثم فيه موضوعاً عن فاعله, لقول العرب: أخطأ في معنى خَطِئَ, وكما أن خَطِئَ في معنى أخْطَأَ(63)

7. ﴿ خَلَقَ . خالق ﴾

اختلفوا في قراءة قوله تعالى﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحقِّ** ﴾ إبراهيم/19, فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم ﴿ **خَلَقَ**﴾ على فَعَلَ, وقرأ حمزة والكسائي﴿ **خالق** ﴾ على فاعل(64).

وحجة من قرأ﴿ **خَلَقَ** ﴾ ان الحديث عن أمر ماضٍ فكان الإخبار عنه بلفظ المضيّ على فَعَلَ, ومن قرأ﴿ **خالق** ﴾ قال: انه جعله مثل﴿ **فاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ**﴾ إبراهيم/10, وفاطر هنا بمعنى خالق, وقد ورد على صيغة فاعل وهو مما قد فُعِلَ فيما مضى(65).

(باب الدال)

8. ﴿ دَرَسْتَ . دَارَسْتَ ﴾

اختلفوا في إدخال الألف وإخراجها من قوله تعالى﴿ **وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ** ﴾ الأنعام/105, فقرأ ابن كثير وأبو عمرو﴿ **دَارَسْتَ** ﴾بألف, وقرأ نافع وعاصم وحمزة والكسائي﴿ **دَرَسْتَ** ﴾ ساكنة السين بغير ألف, وقرأ ابن عامر﴿ **دَرَسَتْ** ﴾ مفتوحة السين ساكنة التاء بغير ألف(66).

وتوجيه القراءة بـ﴿ **دَارَسْتَ** ﴾ أن المراد: دارسْتَ أهل الكتاب وذاكرتهم يعضده قوله تعالى﴿ **إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ** ﴾ الفرقان/4, ووجه القراءة بـ﴿ **دَرَسَتْ** ﴾ فهو من الدُّروس: وهو تعفي الأثر وامّحاء الرسم, أما اللام في﴿ **وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ** ﴾ فيراد بها احد أمرين: الأول من قرأ﴿ **دَرَسَتْ** ﴾ يكون المعنى في﴿ **وَلِيَقُولُواْ** ﴾ لكراهة أن يقولوا إنها أخبار وق تقدم بها الزمن وباد من كان يعرفها, كما قالوا﴿ **وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ** ﴾ الفرقان/5, أما في قراءة﴿ **دَرَسْت . دَارَسْت** ﴾ فللام فيها كالتي في قوله تعالى﴿ **لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوّاً وَحَزَناً** ﴾ الفرقان/8, ولم يلتقطوه لذلك(67).

(باب الزاء)

9. (فأَزَلَّهُمَا . أزَالَّهُمَا)

في قوله تعالى﴿ **فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا** ﴾ البقرة/ 36, قرأ حمزة وحده﴿ **فأزَالَّهُمَا** ﴾ بألف خفيفة, وقرأ الباقون﴿ **فَأَزَلَّهُمَا** ﴾ مُشَدَّداً بغير ألف(68).

واحتج حمزة لقراءته بقوله تعالى﴿ **وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا** ﴾ البقرة/35, وان تأويله: أثْبُتَا فَثَبَتَا, فأزالهما الشيطان, فقابل الثبات بالزوال, الذي هو خلافه, ونُسِبَ الفعل إلى الشيطان؛ لأن زوالهما عنها إنما كان بتزيينه ووسوسته(69).

وحجة من قرأ﴿ **فَأَزَلَّهُمَا** ﴾ أن أزلهما يحتمل تأويلين؛ ألأول:كَسَبَهما الزَّلَّة بدليل ما جاء في التنزيل من تزيينه لهما تناول ما حُظرَ عليهما جنسه في قوله تعالى﴿ **وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَـذِهِ الشَّـجَرَةِ** ﴾ الأعراف/20 إلى قوله تعالى﴿ **إِنِّـي لَكُمَـا لَمِـنَ النَّاصِـحِينَ** ﴾ الأعراف/21, والثاني: أن يكون أَزَلَّ من زلَّ بمعنى: عَثَرَ بدليل قوله تعالى﴿ **فَأَخْرَجَهُمَـا مِمَّـا كَانَـا فِيـه** ﴾البقرة/36, فكما أن خروجه عن الموضع الذي هو فيه انتقال منه إلى غيره, كذلك عثاره فيه وزيله(70).

(باب السين)

10. ﴿ سِحْرٌ . ساحِرٌ﴾

اختلفوا في قوله تعالى﴿ **إِنْ هَـذَا إِلاَّ سِـحْرٌ مُّبِـينٌ** ﴾المائدة/110, إذ وردت مرة بصيغة المصدر وأخرى باسم الفاعل في هود7,إذ قرأ ابن كثير ونافع في المائدة وهود/7 والصف/6 بغير ألف, وقرآ في يونس/2 بألف, وقرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر في كل ذلك بغير ألف, وقرأ حمزة والكسائي في المواضع الأربعة بألف(71).

المعنى في قراءة﴿ **سِحْرٌ مُّبِينٌ** ﴾ انه يشير الى ما جاء به أي: ما هذا الذي جئت به الا سحر بدليل قوله تعالى ﴿ **وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِـي إِسْرَائِيلَ عَنـكَ إِذْ جِئْـتَهُمْ بِالْبَيِّنَـاتِ فَقَالَ الَّـذِينَ كَفَـرُواْ مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ** ﴾المائدة/110, أما قراءة﴿ **إِنْ هَـذَا إِلاَّ سَاحِرٌ مُّبِينٌ** ﴾ ففيه أشارة إلى الشخص لا إلى الحدث الذي أتى به,وروي أنَّ أبا عمرو قال: إذا كان الوصف بعده﴿ **عليم** ﴾ **فهو** ﴿ **ساحر** ﴾, وإذا كان الوصف بعده﴿ **مبين**﴾ فهو سحر(72), وخالفه أبو علي الفارسي في الثاني فذهب إلى أن﴿ **مبين** ﴾ يمكن ان يقع على الحدث كما يقع على العين فيقال﴿ **سِحْرٌ مُّبِينٌ** ﴾, و﴿ **سَاحِرٌ مُّبِينٌ** ﴾, بخلاف﴿ **عليم** ﴾ انه لايمكن ان يقع على الحدث فلا يقال﴿ **سِحْرٌ عليم** ﴾ فيتعين القول بـ﴿ **سِحْرٌ** ﴾(73).

11. ﴿ سَاحِرٍ . سَحَّارٍ ﴾

اختلفوا في قوله تعالى﴿ **يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ** ﴾ الأعراف/112, فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم, وان عامر في الأعراف 112,ويونس79, ﴿ **سَاحِرٍ** ﴾ بالألف قبل الحاء,

وقرؤوا في الشعراء37 بألف بعد الحاء, وقرأ حمزة والكسائي ثلاثتهن﴿ **سَحَّارٍ** ﴾بألف بعد الحاء(74).

من قرأ ﴿ **سَاحِرٍ** ﴾ احتج بقوله تعالى﴿ **قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ** ﴾ يونس/81, والفاعل من السحر: ساحر بدليل قوله تعالى﴿ **وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ** ﴾ الأعراف/120, أما من اختار القراءة بـ﴿ **سَحَّارٍ**﴾ فقد احتج بوصفه بعليم, وان وصفه به يدل على تناهيه فيه, وحذقِه به؛ لذا فحسُن يستعمل في هذا الموضع ما يدل على المبالغة في السحر(75).

12. ﴿ **يُسَيِّرُكُمْ . ينشرُكُمْ** ﴾

اختلفوا في قوله تعالى ﴿ **هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ** ﴾ يونس/22, فقرأ ابن عامر وحده﴿ **ينشرُكُمْ** ﴾ بالنون والشين, وقرأ الباقون﴿ **يُسَيِّرُكُمْ** ﴾ بضم الياء وفتح السين من السير(76).

من قرأ﴿ **يُسَيِّرُكُمْ** ﴾ أراد المعنى الذي في قول العرب: سار الدابةُ, وسِرتُه,وسيَّرْتُهُ, واستشهدوا بقوله تعالى﴿ **فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا** ﴾ **الملك/15,و**﴿ **انتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ** ﴾ الجمعة/10,﴿ **قُلْ سِيرُواْ فِي الأَرْضِ** ﴾ الأنعام/11,﴿ **قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ** ﴾النمل/63(77).

ومن قرأ﴿ **ينشرُكُمْ** ﴾ انه أراد البث والتفريق بدليل قوله تعالى﴿ **وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء** ﴾ النساء/1,﴿ **خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَابَّةٍ** ﴾ الشورى/29(78).

13. ﴿ **السلم . السَّلاَمَ** ﴾

اختلفوا في إثبات الألف وإسقاطها من قوله تعالى ﴿ **وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ** ﴾ النساء/94,فقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم في رواية يحيى بن آدم عن أبي بكر, وحفص عن عاصم والكسائي﴿ **السَّلاَمَ** ﴾ بألف, وروى محمد بن صالح عن شبل عن ابن كثير﴿ **السَّلَمَ** ﴾ بغير ألف, وقرأ نافع وابن عامر وحمزة﴿ **السَّلَمَ** ﴾ بغير ألف, (79).

القراءة بألف تحتمل وجهين: الأول: أن يكون السلام الذي هو تحية المسلمين بمعنى((لاتقولوا لمن حياكم هذه التحية: إنَّما قالها تَعَوُّذاً, فَتُقْدِموا عليه بالسيف, ولكن كُفُّوا عنه, وأقبلوا منه ما أظهره من ذلك))(80), والثاني: ان المراد لاتقولوا لمن اعتزلكم ولم يقاتلكم: لست مؤمناً؛ إذ يقال: فلان سلام إذا لم يخالط أحداً(81).

وعلى القراءة الثانية بغير ألف فان المراد هو الإسلام, وهو مصدر أسلم, أي صار سِلْماً, فهو مسالم خلاف المحارب, أما المعنى الآخر لكلمة(سلم), وهو الصلح فغير مراد هنا بدليل: أنَّ الحربي إذا طلب الصلح مع المسلم كان للمسلم الخيار في قتاله ومصالحته, أما إذا أظهر الإسلام فلا يجوز له قتاله(82).

14. ﴿ **سِرَاجاً . سُرُجاً** ﴾

اختلفوا في إثبات الألف وإسقاطها من قوله تعالى ﴿ **جَعَلَ فِيهَا سِرَاجاً وَقَمَراً مُّنِيراً** ﴾ الفرقان/61, فقرأ حمزة والكسائي﴿ **سُرُجاً** ﴾, بإسقاط الألف, وقرأ الباقون﴿ **سِرَاجاً** ﴾ بإثباتها(83).

حجة من قرأ ﴿ **سِرَاجاً** ﴾ بالإفراد قوله تعالى﴿ **وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجاً وَقَمَراً مُّنِيراً** ﴾الفرقان/61, واحتج من قرأ﴿ **سُرُجاً** ﴾ بقوله تعالى﴿ **وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِّلشَّيَاطِينِ** ﴾الملك/5, فشبهت الكواكب بالمصابيح, كما جرى تشبيهها في قوله تعالى﴿ **الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ** ﴾ النور/35, المراد مصباح الزجاجة كأنه كوكب دري, ولا يتعارض هذا مع كونها رجوما للشياطين فهي إذا جعلت رجوما لهم لم تَزُلْ فتزولَ زينتُها بزوالها, بل يجوز ان ينفصل منها نور يكون رجماً للشياطين كما ينفصل السُرُج(84).

(باب الصاد)

15. ﴿ كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ . يَصَّاعَدُ ﴾

اختلفوا في إدخال الألف وإخراجها من قوله تعالى ﴿ **كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاء** ﴾ الأنعام/125, فقرأ ابن كثير وحده﴿ **كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاء** ﴾ بسكون الصاد بغير ألف, وقرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي﴿ **كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاء** ﴾ مشددة العين بغير ألف, وقرأ عاصم في رواية أبي بكر﴿ **كَأَنَّمَا يَصَّاعَدُ فِي السَّمَاء** ﴾(85).

أما قراءة ابن كثير بسكون الصاد من دون ألف فهي من الصعود, والمراد: أنه كمن يتكلف ما يَثْقُلُ عليه, وكأنه يتكلف شيئاً بعد شيء كمن يقول: يَتَفوَّق ويَتَجَرَّع مما يتعاطى فيه الفعل شيئا بعد شيء, وعلى قراءة﴿ **كَأَنَّمَا يَصَّاعَدُ فِي السَّمَاء** ﴾ فانه من المشقة وصعوبة الشيء لقوله تعالى﴿ **يَسْلُكْهُ عَذَاباً صَعَداً** ﴾ الجن/17, وقوله تعالى﴿ **سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً** ﴾المدثر/17, وكذا قراءة﴿ **يَصَّعَّدُ** ﴾ فهي بمعنى يتكلف مشقة في ارتقاء صُعُداً(86).

(باب الضاد)

16. ﴿ بِضَنِينٍ . بِظَنِينٍ ﴾

قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي﴿ **وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِظَنِينٍ** ﴾ التكوير/24 بالظاء, وقرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة ﴿ **وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ** ﴾ التكوير/24بالضاد(87).

وهي على القراءة الأولى بمعنى مُتَّهم, من ظننت التي بمعنى: اتهمت, وليست هي المتعدية إلى مفعولين لعم وجود مفعول منصوب, وعلى القراءة الثانية﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾ فهي بمعنى البخيل, قالوا: ضَنِنْتُ أَضَنُّ, والمراد: إنه يخبر بالغيب فيبثّه ولا يكتمه, كما يحصل من الكاهن الذي يمتنع عن الإعلام حتى يأخذ حلواناً(88).

(باب الطاء)

17. ﴿ طَائِفٌ . طَيفٌ ﴾

اختلفوا في إثبات الألف وإسقاطها من قوله تعالى﴿ **إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ** ﴾ الأعراف/201, فقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي﴿ **طَيفٌ** ﴾بغير ألف,وقرأ نافع وابن عامر, وعاصم, وحمزة ﴿ **طَائِفٌ** ﴾ بألف وهمز(89).

ورد في اللغة: طاف الرجل يطوف طوفا, إذا أقبل وأدبر, وأطاف إطافة, إذا جعل يستدير بالقوم ويأتيهم من أطرافهم, وطاف الخيال: ألمَّ في المنام, وعليه يكون المعنى: إذا مسهم وخطر لهم , وطايف بمعناه,والطيف أكثر لأنَّ المصدر على هذا الوجه, أكثر منه على وزن فاعل(90).

18. ﴿ **الطَّيْرِ. الطَّائرِ** ﴾

قرأ نافع قوله تعالى﴿ **أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّائرِ** ﴾ آل عمران/49 , بالألف وكذا في المائدة, , وقرأ الباقون﴿ **أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ** ﴾ ووجه قراءة عامر أنه أراد: يكون ما أنفخ فيه, أو ما أخلقه طائراً, فكان مفرداً لذلك, أو ان المراد: يكون كلٌ واحد من ذلك طائراً واستشهد بقوله تعالى﴿ **فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً** ﴾ النور/4, أي اجلدوا كل واحد منهم(91).

أما على القراءة الثانية﴿ **أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ** ﴾ **فهي لقوله تعالى** ﴿ **وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي** ﴾المائدة/110, أما من قال إنها في آل عمران ﴿ **فَأَنفُخُ فِيهِ** ﴾, وفي المائدة﴿ **فَتَنفُخُ فِيهَا** ﴾ فيجوز أن يكون قد أطلق على الهيئة مرة وعلى الطير أخرى, ويجوز أن يكون ذكَّرَ الطير على المعنى الجمع, وأنَّثَ على معنى الجماعة(92).

(باب العين)

19. ﴿ **عَقَّدتُّمُ . عَاقَدتُّمُ** ﴾

اختلفوا في إثبات الألف وإسقاطها من قوله تعالى ﴿ **وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ** ﴾ المائدة/89, فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو﴿ **بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ** ﴾ بغير ألف مشددة القاف, وقرأ عاصم في رواية أبي بكر﴿ **عَقَدتمُ** ﴾ بغير ألف خفيفة, وكذلك حمزة والكسائي , وقرأ ابن عامر﴿ **عَاقَدتُّمُ** ﴾ بألف(93).

القراءة بالتشديد من دون ألف تحتمل وجهين: الأول: أن يكون لتكثير الفعل بدلالة قوله تعالى﴿ **وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم** ﴾ البقرة/225, ففيها خطاب للكثرة يشبه قوله تعالى﴿ **وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ** ﴾ يوسف/23, والثاني:أن يكون عَقَّدَ مثل ضَعَّفَ, وليس المراد به الكثرة, كما ان ضاعف لا يراد به فعلٌ من اثنين(94).

أما من قرأ﴿ **عَقَدتمُ** ﴾ بالتخفيف جاز ان يراد به الكثير من الفعل والقليل,إلا أن فَعَّلَ تختص بالكثير, وأما قراءة ابن عامر﴿ **عَاقَدتُّمُ** ﴾ فيحتمل وجهين: الأول ان يراد به﴿ **عَقَدتمُ** ﴾ كما أن عافاه الله بمنزلة فعلت, فتكون هذه القراءة مشابهة لقراءة من خفف من دون ألف, أو أن

يراد به معنى فاعلت, الذي يقتضي فاعلين فأكثر,كأنه يؤاخذكم بما عاقدتم عليه اليمين, والذي يشبه في معناه معنى عاهد فيعدى بعلى مثله لقوله تعالى﴿ **وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ** ﴾ الفتح/10, ولذا فقد عَدِّي عاقد بالجار واتسع فيه, ثم حذف الجار فوصل الفعل إلى المفعول, ثم حذف من الصلة الضمير الذي يعود إلى الموصول, فالتقدير: يؤاخذكم بالذي عاقدتم عليه, ثمَّ عاقدتموه الإيمان فحُذِفَ الراجع,كما يجوز ان تكون ما التي مع الفعل بمنزلة المصدر في قراءة من قرأ﴿ **عَقَّدتُّمُ** ﴾, و﴿ **عَقَدتمُ** ﴾ فلا يقتضي راجعاً كما في قوله تعالى﴿ **وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ** ﴾ البقرة/10, بدليل قوله تعالى في سورة المائدة﴿ **وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ** ﴾ **89**, المراد: كفارة ما عقدتم عليه, والمعقود عليه ما كان موقوفاً على الحنث أو البر دون غيرهما(95).

(باب الفاء)

20. ﴿ **فُتِنُواْ . فَتِنُواْ** ﴾

اختلفوا في فتح الفاء وضمها من قوله تعالى﴿ **لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِن بَعْدِ مَا فُتِنُواْ** ﴾ النحل/110, فقرأ ابن عامر وحده ﴿ **لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِن بَعْدِ مَا فَتِنُواْ** ﴾ بفتح الفاء والتاء, وقرأ الباقون ﴿ **لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِن بَعْدِ مَا فُتِنُواْ** ﴾ بضم الفاء(96).

يكون المعنى على القراءة الأولى حديث عن أشخاص فُتنوا وحُملوا على الارتداد عن دينهم؛ إذ ان الحديث في الآية عن المستضعفين الذين كانوا يقيمون في مكة, وهم: صهيب, وعمار وبلال, ومنهم من أعطى للتقية, فنزلت الآية فيهم(97).

وعلى القراءة الثانية يكون الحديث عمن فتن نفسه, فيكون المعنى: من بعد ما فتن بعضهم نفسه بإظهار ما اخذوا به للتقية(98).

21. ﴿ **تَفْجُرَ. تُفْجُرَ**﴾

اختلفوا في ضم التاء وفتحها من قوله تعالى﴿ **تُفَجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنبُوعاً** ﴾ الإسراء/90,فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر﴿ **تُفَجَّر لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنبُوعاً** ﴾ بضم التاء وفتح الفاء وتشديد الجيم مع الكسرة, وقرأ عاصم وحمزة والكسائي﴿ **تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنبُوعاً** ﴾ بفتح التاء وتسكين الفاء وضم الجيم(99).

توجيه المعنى على القراءة الأولى: أنهم أرادوا كثرة الانفجار من الينبوع, وان كان واحداً ولكن تكرر الانفجار جعل الثقل أحسن من التخفيف, فقولنا: ضرَّبَ زيدٌ إذا أكثر الضرب, فيكثر الفعل, وإن كان واحداً(100).

وعلى القراءة الثانية بالفتح والتخفيف فلأن الينبوع واحد بدليل قوله تعالى﴿ **فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً** ﴾ البقرة/60, وانفجر مطاوع فَجَرْتهُ(101).

(باب القاف)

22. ﴿ قُتِلَ . قاتل ﴾

اختلفوا في إدخال الألف وإسقاطها من قوله تعالى﴿ **قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ** ﴾ آل عمران/146,فقرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع﴿قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ﴾ بضم القاف بغير ألف. وقرأ الباقون﴿ **قاتل**﴾ بفتح القاف وإثبات الألف(102).

واحتج من قرأ ﴿**قُتِلَ**﴾ أن هذا الكلام اقتصاص ما جرى عليه سِيَرُ أُمم الانبياء قبلهم ليتأسوا بهم(), واحتج اصحاب القراءة الثانية أن المقاتل قد مُدِحَ كما مُدِحَ المقتول لقوله تعالى﴿ **وَقَاتَلُواْ وَقُتِلُواْ لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ** ﴾ آل عمران/195(103).

23. ﴿ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ . فيُقْتَلُونَ يَقْتُلُونَ ﴾

اختلفوا في قوله تعالى﴿ **فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً** ﴾ التوبة/111,فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر﴿ **فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ** ﴾ فاعل ومفعول, وقرأ حمزة والكسائي﴿ **فيُقْتَلُونَ يَقْتُلُونَ** ﴾ مفعول وفاعل(104).

أما على القراءة الاولى بالمعنى أنهم يَقتلون أولا في سبيل الله, ويُقتلون, ولا يَقتلون إذا قُتِلوا(105).

وعلى القراءة الثانية التي قُدِّمَ فيها المسند الى المفعول فيجوز فيها المعنى الذي في الاولى؛ لان تقدم المعطوف بالواو يجوز ان يراد به التقديم؛ أو أن يراد بـ(يَقْتُلُونَ) بعد قوله(يُقْتَلُون): يُقْتَلُ مَنْ بقي منهم بعد قتل من قُتل, فيكون كقوله تعالى﴿ **فَمَا وَهَنُواْ لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ** ﴾ آل عمران/146, أي ما وهن من بقي منهم بعد قتل من قُتل(106).

24. ﴿ يَقُصُّ . يَقضي ﴾

اختلفوا في الضاد والصاد من قوله تعالى﴿ **إِلاَّ لِلّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ** ﴾الانعام/57, فقرأ ابن كثير ونافع وعاصم﴿ **يَقُصُّ الْحَقَّ**﴾ بالصاد, وقرأ أبو عمرو وحمزة وابن عامر والكسائي﴿إِلاَّ لِلّهِ يَقضي الْحَقَّ﴾ بالضاد(107).

المعنى في القراءة الاولى من القصص لقوله تعالى﴿ **نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ** ﴾ يوسف/3,و﴿ **إِنَّ هَـذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ** ﴾ آل عمران/62,أما على القراءة الثانية المراد به القضاء واحتجوا لقراءتهم بقوله تعالى﴿ **إِلاَّ لِلّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ** ﴾ الانعام/57, والفصل انما يكون في القضاء لا في القصص, وقد ردت القراءة بالضاد بأن الفصل وقع في القول ايضا في قوله تعالى﴿ **إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ** ﴾ الطارق/13, وقوله تعالى في سورة هود﴿ **أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ** ﴾/1, فالفصل وقع في القول كما وقع في القضاء(108).

(باب اللام)

25. ﴿ تَلْوُواْ . تَلُوا ﴾

اختلفوا في إسقاط الواو وإثباتها من قوله تعالى﴿ **وَإِن تَلْوُواْ أَوْ تُعْرِضُواْ** ﴾ النساء/135, فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم والكسائي﴿ **تَلْوُواْ** ﴾ بواوين الاولى مضمومة. واللام ساكنة, وقرأ حمزة وابن عامر﴿ **وَإِن تَلُوا** ﴾ بواو واحدة واللام مضمومة(109).

المعنى على القراءة الاولى: أن القاضي يكون لَيُّهُ وإعراضه لأحد الخصمين على الآخر, وعلى القراءة الثانية: ان ولاية الشيء إقبال عليه, وخلاف الاعراض عنه, فيكون المراد: إنْ تُقبلوا أو تُعرضوا, فلا تَلُوا, لان الله خبير بما تفعلون, فيجازي المحسن المقبل بإحسانه, والمسيء المعرض بإعراضه, وانما رُدَّت القراءة الاولى لان قراءة﴿ **وَإِن تَلْوُواْ أَوْ تُعْرِضُواْ** ﴾ كالتكرير لكون الّيَّ كالإعراض(110).

(باب الميم)

26. ﴿ مَالِكِ . مَلِك ﴾

في قوله تعالى﴿ **مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ** ﴾ الفاتحة/4,اختلفوا في إثبات الألف وإسقاطها, فقرأ عاصم, والكسائي﴿ **مَالِكِ** ﴾ بألف, وقرأ الباقون﴿ **مَلِك** ﴾ من دون ألف(111).

من قرأ مالك بالف معناه انه مالك يوم الدين والحساب لايملكه غيره ولايليه سواه والمالك هو القادر على التصرف في ماله وأن يتصرف فيه على وجه ليس لاحد منعه منه,والملك هو القادر الواسع القدرة الذي له السياسة والتدبير. ويقال : هذا ملك فلان اذا كان له التصرف فيه, والرأي الراجح هو القراءة بـ(مالك) : لان مالك أبلغ في المدح للخالق من ملك لانه ينفرد بالملك ويملك جميع الاشياء فكان أبلغ وملك أبلغ في مدح المخلوقين من مالك لان مالك من المخلوقين قد يكون غير ملك واذا كان الله تعالى مالكا كان ملكا(112).

وذهب صدر الدين الشيرازي الى القول((والحق إنّ لكل من الوصفين شيءٌ من الفضيلة بحسب المفهوم على الآخر, والله متصف بكمال كلِّ من المُلك والمِلم))(113).

(باب الواو)

27. (وعدنا . واعدنا)

اختلفوا في إثبات الالف وإسقاطها من قوله تعالى ﴿ **وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ ليلة** ﴾البقرة/51﴿ **وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ** ﴾ طه/80,فقرأ ابو عمر ذلك كله بغير ألف, وقرأ الباقون بالألف.

قال ابو علي قالوا:وعدته, أعده, وعداً,وعدةً, وموعداً وموعدةً. قال تعالى﴿ **إِلاَّ عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ** ﴾ التوبة/114(114).

الحجة لمن قرأ بغير ألف هي ان القبول في حقيقته ليس وعداً انما الوعد هو اخبار الموعود بما يفعل به من خير وعليه يكون قوله تعالى ﴿ **بِمَا أَخْلَفُواْ اللّهَ مَا وَعَدُوهُ** ﴾التوبة/77 مجازاً حقيقته بما أخبروا أنهم فاعلوه, وقيل إن المواعدة في الحقيقة لاتكون الا بين البشر, والله تعالى

هو المتفرد بالوعد والوعيد, وحجة من قرأ بإثبات الالف: أنه قد ثبت أن الله تعالى قد كان منه وعدٌ لموسى, ولا يخلو من أن يكون قد كان منه وعدٌ, أو لم يكن. فإن كان منه وعد؛ فلا إشكال في وجوب القراءة بواعدنا. وإن لم يكن منه وعد؛ فإن ما كان منه من قبول الوعد والتحري لانجازه, والوفاء به, يقوم مقام الوعد, ويجري مجراه(115).

(باب النون)

28. ﴿ نَكْتَلْ . يَكْتَلْ ﴾

اختلفوا في الياء والنون من قوله تعالى ﴿ **نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾ يوسف/63, فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر﴿ **نَكْتَلْ** ﴾ بالنون, وقرأ حمزة والكسائي﴿ **يَكْتَلْ**﴾ بالياء(116).

أحتج من اختار القراءة بالنون﴿ **نَكْتَلْ** ﴾ بقوله تعالى﴿ **وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ** ﴾ يوسف/65, فيكون المعنى: فنكتل مثل نمير, وفيها يجوز ان يكون أخوهم داخلا معهم, لقولهم: مُنِعَ مِنَّا الكيلُ لغيبته, فأرسله نكتل ما مُنعناه, لغيبته, وعلى القراءة بالياء ﴿ **يَكْتَلْ** ﴾ يكون المعنى: يكتل هو حمله, كما نكتال نحن احمالنا, فهم غير داخلين معه في هذه الجملة(117).

29. ﴿ نُنشِرُهَا . نُنشِزُهَا ﴾

اختلفوا في قراءة قوله تعالى﴿ **وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا** ﴾ البقرة/259, فقرأعاصم برواية أبان ﴿ **وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشُرُهَا** ﴾, وقرأابن كثير ونافع وأبو عمرو﴿ **وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا** ﴾**(118)**.

المعنى على القراءة بالراء هو كيف نحييها لقولهم: انشر الله الميت, أي أحياه فهي كقوله تعالى ﴿ **قالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ, قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا** ﴾ **يس/**79.78, وأما على القراءة بالزاء فهو من النشز وهو الارتفاع أي: ننشزها نرفع بعضها الى بعض للاحياء(119).

<u>نتائج البحث</u>

يمكن ان نوجز أهم النتائج التي توصل إليها البحث بما يأتي:

1. إن تعدد القراءات القرآنية كان دليلا قاطعاً على صدق الرسول الكريم محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)؛ فعلى الرغم من تعدد القراءات وكثرتها, لم يوجد في القرآن الكريم أي تضاد أو تناقض أو تخالف, بل ان بعض القراءات كانت تصدق الأخرى وتؤيدها, فكانت بحق مصداقا لقوله تعالى﴿ **أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً** ﴾ النساء/82.

2. إن القراءات المختلفة شكلت مظهراً من مظاهر إعجاز القرآن الكريم, فكل قراءة منها تحمل وجها من وجوه الإعجاز تختلف عن القراءة الأخرى التي تضيف وجهاً جديداً من الإعجاز, وهكذا في باقي القراءات المختلفة.

3. يتمثل في القراءات القرآنية المتعددة وتلك القدرة التي مكنت المختصين من حفظها وتدوينها سراً إلهياً كبيراً؛ فهي تدل دلالة واضحة على قدرته تعالى على صيانة القرآن الكريم وحفظه من التحريف والضياع, فلم يخلُ عصر من العصور ممن أخذ على عاتقه أمر حفظ القرآن الكريم ونقله نقلا دقيقا, فقد حفلت كتب القراءات بروايات القرآن وقراءاته مع الاستدلال لكل منها بدليل من كتاب الله تعالى, ولا شك فانه امر لابد من ان يكون من تدبيره تعالى الذي قال في محكم كتابه العزيز ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾ الحجر/9.

4. لقد تعددت وجوه اختلاف القراءات القرآنية وقد قسمها الإمام الخوئي على ستة أقسام كان بحثنا في ثلاثة منها وهي التي تتعلق باختلاف رسم بعض الألفاظ في القرآن الكريم والتي تتمثل في اختلاف هيئة الكلمة دون مادتها, مثل لفظة(باعد) واختلافها بين صيغة الماضي والأمر, أو الجمع والإفراد في كلمة(أمانتهم), أو اختلاف مادة الكلمة وبقاء هيئتها, كما في كلمة(ننشرها) بين الراء والزاي, أو الاختلاف بالزيادة والنقيصة ما في(مالك) و(ملك).

5. أن كتب القراءات وكذا كتب التفسير لم ترجح قراءة معينة من القراءات التي اختلفت في رسم الكلمة, وإن رجحت في غيرها من أشكال اختلاف القراءات, بل أننا حين تتبعنا كتب التفسير وجدنا أنها تذكر القراءات المختلفة والمعاني التي خرجت اليها من دون ان ترجح بينها.

6. ان اختلاف القراءات في رسم الألفاظ في القرآن بلغت أعداداً كبيرة قد تصل إلى مئات الأمثلة, وقد انتخبنا قليلا منها طلباً للإيجاز.

الهوامش

1) ينظر: لسان العرب مادة(قرأ).

2) منجد المقرئين ومرشد الطالبين 43.

3) ينظر: مفتاح السعادة ومصباح الزيادة في موضوعات العلوم2/6.

4) م.ن2/6.

5) ينظر: البدور الزاهرة 10.

6) ينظر: تلخيص التمهيد: 1 / 213, دروس منهجية في علوم القرآن 4.

7) المصاحف لابن أبي داوود: 32 / 151.

8) البيان152.

9) النشر في القراءات العشر 1 / 9.

10) م.ن 9/1, وينظر: نور ملكوت القرآن359/4.

11) ينظر: البيان في تفسير القرآن 152.

12) م.ن 158 .

13) اعجاز القرآن52. 53.

14) البيان157.

15) ينظر: م.ن158, ونور ملكوت القرآن360/4.

16) الاتقان النوع 22 . 27 , 1 / 138.

17) البيان171, وينظر: صحيح مسلم باب ان القرآن انزل على سبعة أحرف 2/ 202,و صحيح البخاري باب انزل القرآن على سبعة أحرف 6/ 100.

18) البيان ص193.

19) ينظر: مقدمة محقق الحجة للقراء السبعة18.17/1.

20) التبيان82/1, وينظر: البيان160.

21) ينظر: تهذيب التهذيب274/5, وطبقات القراء404, والبيان 127.

22) ينظر: طبقات القراء443/1. 445, وتهذيب التهذيب37/5, والبيان 127.

23) ينظر: تهذيب التهذيب29/5, والبيان130.

24) ينظر: طبقات القراء292.288/1.

25) التيسير والمستنير 133.

26) ينظر: طبقات القراء261/1.

27) ينظر: منجد المقرئين ومرشد الطالبين45.

28) ينظر:طبقات القراء330/2, وتهذيب التهذيب407/10, والبيان139.

29) ينظر: م.ن 535/1, والبيان 141.

30) التبيان 86.

31) ينظر تهذيب الأسماء 257/1.

32) ينظر: المناهج التفسيرية في علوم القرآن 196.190.

33) ينظر البيان 190.

34) ينظر: التعبير القرآني 10, ونور ملكوت القرآن217/4.

35) ينظر: أساليب البيان في القرآن 190.165, والنبأ العظيم . نظرات جديدة في القرآن . 92.

36) الحجة للقراء السبعة 431/2.

37) ملامح من الإعجاز البياني في ضوء القراءات القرآنية 12.

38) ينظر الحجة للقراء السبعة 323/2.

39) ملامح من الإعجاز البياني في ضوء القراءات القرآنية12.

40) ينظر الحجة للقراء السبعة406/3.

41) ملامح من الإعجاز البياني في ضوء القراءات القرآنية13.

42) ينظر :تلخيص العبارات في لطيف الإشارات في القراءات السبع 99, والحجة للقراء 317.316/2.

43) ينظر :الحجة317.316/2.

44) ينظر :تلخيص العبارات86.

45) ينظر :م,ن 86.

46) ينظر: الحجة في القراءات 143.

47) ينظر: تلخيص العبارات 101, والحجة للقراء السبعة 362/2.

48) ينظر: الحجة للقراء السبعة 362/2, ومجمع البيان133/5.

49) ينظر: الحجة362/2, ومجمع البيان133/5.

50) ينظر :السبعة لابن مجاهد236, والحجة للقراء 89/2.

51) ينظر: الحجة للقراء89/2, ومجمع البيان122.

52) ينظر: التيسير في القراءات السبع 89/2, ومجمع البيان122.

53) ينظر: تلخيص العبارات 106, والحجة للقراء455/2.

54) الحجة للقراء السبعة 455/2, والحجة في القراءات 333, ومجمع البيان329/5

55) ينظر التيسير في القراءات 55, ومجمع البيان329/5.

56) الحجة للقراء السبعة 200/1, والتيسير35.

57) م.ن201/1.

58) البيت في تاج العروس مادة(أرب), ومعجم البلدان(إراب).

59) ينظر: الحجة للقراء201/1, ومجمع البيان في تفسير القرآن67.66/1.

60) م.ن203/1.

61) ينظر: الحجة للقراء57.

62) لم نعثر على قائله, والبيت في الحجة للقراء/57.

63 الحجة3 للقراء/57.

64) م.ن 16.15/3.

65) م.ن 16.15/3.

66) ينظر: تلخيص العبارات 90, والحجة للقراء196/2.

67) ينظر: الحجة2 للقراء/197, ومجمع البيان102.101/4.

68) م.ن261/1, وينظر: تلخيص العبارات 65, والتيسير35.

69) ينظر: م.ن262/1, ومجمع البيان 125.124/1.

70)ينظر: م.ن264/1, ومجمع البيان 125.124/1.

71) ينظر: تلخيص العبارات 86, والحجة للقراء 142/2, والتيسير47.

72) ينظر: تلخيص العبارات86, والحجة للقراء142/2, ومجمع البيان344.343/3.

73) ينظر : الحجة للقراء 142/3.

74) ينظر م.ن 94, والحجة للقراء 258/2.

75) ينظر : تلخيص العبارات 94, والحجة للقراء 258/2, ومجمع البيان 252/4.

76) ينظر م.ن 101, والحجة للقراء 359/2.

77) تلخيص العبارات 101, والحجة للقراء 359/2, ومجمع البيان 127.126/5.

78) ينظر : تلخيص العبارات 101, والحجة للقراء 359/2, ومجمع البيان 127.126/5.

79) ينظر التيسير للداني 97, والحجة للقراء 90/2.

80) الحجة 90/2 ومجمع البيان 123/3.

81) ينظر الحجة 90/2 ومجمع البيان 123/3.

82) ينظر الحجة 90/2 ومجمع البيان 123/3.

83) ينظر : تلخيص العبارات ت 129والحجة للقراء 213/3, ومجمع البيان 246.245/7.

84) ينظر :الحجة للقراء 213/3, ومجمع البيان 246.245/7.

85) ينظر : تلخيص 91, والحجة 210/2.

86) ينظر :الحجة 210/2.

87) ينظر : تلخيص العبارات 165, ومجمع البيان 221/10.

88) ينظر : الحجة للقراء 101/4, ومجمع البيان 221/10.

89) ينظر : تلخيص العبارات 99, والحجة للقراء السبعة 287/2

90) ينظر : الحجة 287/2, ومجمع البيان 321/4.

91) ينظر : تلخيص العبارات 76, والحجة 22.21/2, ومجمع البيان 231/2.

92) ينظر :الحجة 22.21/2, ومجمع البيان 231/2.

93) ينظر : تلخيص العبارات 86, والحجة للقراء السبعة 132/2, والتيسير 45.

94) ينظر :الحجة للقراء السبعة 132/2

95) ينظر : التلخيص العبارات 86, والحجة 133.132/2, ومجمع اللبيان 310.309/3.

96) ينظر :الحجة للقراء 44/3.

97) ينظر : تلخيص 111, والحجة للقراء 44/3.

98) ينظر : الحجة للقراء 44/3.

99) ينظر : تلخيص 114, والحجة للقراء 70.69/3.

100) ينظر :الحجة للقراء 70.69/3.

101) ينظر : تلخيص 114, والحجة للقراء 70.69/3.

102) ينظر : 42/2 الحجة, والتيسير 44.

103) ينظر الحجة 42/2.

104) ينظر : تلخيص العبارات 100, والحجة للقراء 342/2.

105) ينظر :الحجة 342/2, ومجمع البيان 67/3.

106) ينظر : تلخيص 100 العبارات , والحجة 342/2, ومجمع البيان 94/5.

107) ينظر :الحجة للقراء السبعة 166/2, والتيسير 49.

108) ينظر: تلخيص العبارات 88, والحجة :2/166.176.

109) ينظر:الحجة2/95.

110) ينظر:تلخيص العبارات 84 , والحجة2/95.

111) الحجة 1/33, والتيسير في القراءات9.

112) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن1/34.

113) تفسير القرآن الكريم1/83.

114) ينظر: الحجة للقراء السبعة 1/287.

115) ينظر: م.ن 1/288.

116) ينظر: تلخيص العبارات106, والحجة للقراء2/451.

117) ينظر:الحجة للقراء2/451.

118) ينظر: م.ن1/470. 471, ومجمع البيان2/132..

119) ينظر: الحجة1/463,والتيسير37, ومجمع البيان2/132.

المصادر:

1. الإتقان في علوم القرآن . لجلال الدين السيوطي (ت 911 هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم . المكتبة العصرية . بيروت . (1408هـ = 1988م)0

2 . إعجاز القرآن والبلاغة النبوية . لمصطفى صادق الرافعي ، راجعه واعتنى به نجوى عباس . مؤسسة المختار . القاهرة . الطبعة الأولى (1423هـ=2003) 0

3. البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة,عبد الفتاح القاضي,الطبعة الأولى, دار الفكر العربي,2002م.

4. البيان في تفسير القرآن, لأبي القاسم الخوئي,الطبعة الثلاثون, مؤسسة احياء تراث الامام الخوئي, قم,2003م.

5. تاج العروس, محمد مرتضى الزبيدي, نشر دار ليبيا, بنغازي,1966م.

6. التبيان في تفسير القرآن, لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي, تحقيق وتصحيح : أحمد حبيب قصير العاملي, دارإحياء التراث العربي,

7. تفسير مجاهد بن جبر المخزومي (ت104هـ), تحقيق عبد الرحمن الطاهر بن محمد السورتي , مجمع البحوث الإسلامية/ إسلام آباد.

8. تلخيص التمهيد, محمد هادي معرفة, الطبعة الاولى, مطبعة ستاره, قم,2008م.

9. تلخيص العبارات بلطيف الإشارات في القراءات السبع , لأبي علي الحسن بن خلف, تحقيق الشيخ سبيع بن حمزة حاكمي, دار القبلة للثقافة الإسلامية في جدة ومؤسسة علوم القرآن في دمشق, 1409هـ.

10. تهذيب التهذيب في رجال الحديث, ابن حجر العسقلاني, تحقيق عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض,الطبعة الاولى, دار الكتب العليمة,2004م.

11. التيسير في القراءات السبع – لأبي عمرو الداني(ت444 هـ) عنى بتصحيحه اوتو برتزل – استانبول – مطبعة الدولة (1350هـ = 1930م) أعادت طبعه مكتبة المثنى – بغداد

12. الحجة في القراءات السبع, ابن خالويه,يحقيق عبد المنعم سالم مكرم, الطبعة الاولى, مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ,2000م.

13. الحجة للقراء السبعة, أبو علي الحسن بن احمد الفارسي(ت 377هـ), تعليق كامل مصطفى الهنداوي,الطبعة الأولى,دار الكتب العلمية, بيروت,2001م.

14. دروس منهجية في علوم القرآن, السيد رياض الحكيم,(د.ط),(د.مط).

15. السبعة في القراءات,ابن مجاهد, تحقيق شوقي ضيف,الطبعة الثانية,دار المعارف,1980.

16. صحيح البخاري – لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت 256هـ) ، تحقيق : الدكتور مصطفى البغا . دار ابن كثير واليمامة . بيروت . الطبعة الثانية (1407هـ = 1987م).

17. صحيح مسلم . لأبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت 261 هـ)، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي . دار إحياء التراث العربي . بيروت (د.ت)

18. غاية النهاية في طبقات القراء, لابن الجزري,(د.ط),(د.ت).

19. غيث النفع في القراءات السبع, أبو الحسن النوري الصفاقسي,تحقيق محمد عبد القاهر شاهين,البعة الاولى, دار الكتب العلمية, بيروت,1999م.
20. القراءات القرآنية تأريخ وتعريف . للدكتور عبد الهادي الفضلي . دار القلم بيروت . الطبعة الثالثة (1405هـ1985 = م) 0
21. كتاب المصاحف – لأبي بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني (ت316هـ (، دراسة وتحقيق ونقد : الدكتور محب الدين عبد السبحان واعظ . وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – قطر – الطبعة الأولى (1416هـ= 1995م)0 البيان152
22. كنز العمال في الأقوال والأفعال,علي بن حسام الدين المتقي الهندي,مؤسسة الرسالة,بيروت,1989م.
23. لسان العرب لكتاب : لسان العرب , محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري, دار صادر – بيروت, الطبعة الأولى
24. مجمع البيان في تفسير القرآن, أبو علي الفضل الطبرسي, تعليق إبراهيم شمس الدين, الطبعة الأولى, دار الكتب العلمية, بيروت,1997م.
25. معجم البلدان, ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله, دار الفكر – بيروت.
26. مفتاح السعادة ومصباح الزيادة في موضوعات العلوم, طاش كبرى زادة, 2/6, الطبعة الأولى, دار الكتب العلمية,1405هـ .
27. منجد المقرئين ومرشد الطالبين, محمد بن محمد بن الجزري, تحق زكريا عميرات,الطبعة الأولى, دار الكتب العلمية، 1400هـ .
28. النشر في القراءات العشر – لابن الجزري ، تصحيح ومراجعة : علي محمد الضباع – دار الفكر – بيروت (د0ت
29. نور ملكوت القرآن, محمد الحسيني الطهراني,الطبعة الأولى, دار المحجة البيضاء,2000م.